عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

صيغة " مفعال " في التنزيل بين علماء التصريف وعلماء التفسير

دكتور

أسامة عطية عثمان

استاذ مساعد بكلية التربية - جامعة الملك فيصل
والمدرس بكلية التربية بالوادي الجديد
جامعة أسيوط

الثقافة والتنمية العدد الثالث والعشرون أكتوبر ٢٠٠٧م

صيغة " مفعال" في التنزيل
بين علماء التصريف وعلماء التفسير

د.أسامة عطية عثمان
أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة الملك فيصل
مدرس بكلية التربية بالوادي الجديد – جامعة أسيوط

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين... أما بعد:

فإن هذا البحث يتناول صيغة " مفعال" في التنزيل بين علماء التصريف وعلماء التفسير حيث إن هذه الصيغة تُعد من الأوزان التي استخدمها العرب، ووقف عندها علماء التصريف.

ولقد جاءت هذه الدراسة لتكشف عن استخدام القرآن الكريم لهذه الصيغة متفقة مع ماوضعه علماء التصريف في قواعدهم لكل من صيغ المبالغة واسم الآلة من جانب. على حين استخدمت في آيات أخرى في غير هذين البابين، ولم يذكر علماء التصريف صيغة " مفعال" لاسم الزمان أو لاسم المكان أو للمصدر الميمي على نحو ما نجد عند علماء التفسير لما ورد في سياق شرحهم لبعض كلمات قرآنية جاءت على هذه الصيغة من جانب ثان...

ومادام القرآن الكريم " مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها[١]"

فلقد تعددت الدراسات التي تناولت الصيغ الصرفية فيه ومنها:

- دراسة الوصف المشتق في القرآن الكريم " الدكتور عبد الله الدايل"
- ودراسة اسم الفاعل في القرآن الكريم دراسة صرفية " الدكتور عيسى شحاته ".

ويأتي هذا البحث متناولا ورود ألفاظ في بعض آيات القرآن الكريم جاءت على صيغة " مفعال" حاملة الدلالة على المبالغة أو اسم الآلة بما يتفق مع ما قال به علماء التصريف، على حين جاءت في آيات أخرى حاملة الدلالة على الزمانية أو

١- الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي ٢/١

المكانية أو المصدرية دون أن يورد علماء التصريف صيغة " مفعال" من صيغ تلك المشتقات.

وإذا كانت الدراسات المستقلة في تناول الظواهر الصرفية في النص القرآني المعجز تتضاءل كثيراً عن تلك التي تتناول الظواهر النحوية، فإن هذا يتطلب المزيد من الجهود لبيان الكثير من الظواهر الصرفية في القرآن الكريم.

لهذا جاء البحث متناولا صيغة " مفعال" بين علماء التصريف، وعلماء التفسير، وتطلب عنوانه الوقوف في تمهيد عند مصطلحي الصرف والتصريف ولماذا لم نقل علماء الصرف؟ وهل المصطلحان مترادفان؟ وذلك بهدف الوصول إلى أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار مصطلح التصريف على مستوى التأليف على حين ذاع مصطلح الصرف على المستوى التعليمي...

لهذا جاء البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين ثم خاتمة حوت أهم النتائج وقدمت بعض المقترحات فمصادر البحث ومراجعه..

وجاء الفصل الأول متناولا: صيغة " مفعال" في المبالغة والآلة والأدلة القرآنية واحتوى محورين.

- الأول: صيغة "مفعال" واستخدام القرآن الكريم لها بما يدل على المبالغة.
- الثاني: صيغة " مفعال" واستخدام القرآن الكريم لها بما يدل على الآلة.

أما الفصل الثاني فيتناول: صيغة "مفعال" ودلالتها على الزمان أو المكان أو المصدر الميمي في القرآن الكريم وجاء في محورين:

- الأول: صيغ الزمان والمكان واستخدام "مفعال" دلالة على الزمان والمكان في القرآن الكريم.
- الثاني: صيغ المصدر الميمي واستخدام مفعال دلالة على المصدرية في القرآن الكريم.

لهذا نجد أن صيغة "مفعال" قد استخدمت في النص القرآني حاملة الدلالة على كل من اسم الزمان أو اسم المكان أو المصدر الميمي كما جاءت دلالة على المبالغة والآلة فيصبح لمفعال المعاني الآتية:(المبالغة – الآلة – الزمانية – المكانية – المصدرية)

والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، فإن أصبت فذاك ما أبغى وإن كانت الأخرى فحسبي جزاء الاجتهاد وعلى الله قصد السبيل.

التمهيد

يرى البعض أن مصطلحي الصرف والتصريف مترادفان على نحو ما نجد في كتاب" كشاف اصطلاحات الفنون" لمحمد أعلى بن علي التهانوي في قوله " علم الصرف" ويسمى بعلم التصريف أيضا... وقوله : فالصرف والتصريف عند المتأخرين مترادفان(١).

ومن الباحثين من حاول أن يتتبع المصطلحين من حيث بداية ظهور كل منهما، وذكر أهم المؤلفات التي عُنونت بكل من "التصريف أم الصرف".(٢)

ومنهم من جعل كتاب المازني في التصريف ككتاب سيبويه من علم النحو في أن كلا منهما أصل في علمه هذا في النحو وذاك في التصريف.(٣)

وهناك من يرى أن النحو علمان هما الإعراب والتصريف وكان الأول منهما أوسع من الثاني وأضخم وأغزر بحيث أطلق عليه أحيانا اسم النحو، فلقد طغت شخصيته على أخيه واستأثر بجهود المؤرخين فكان وحده ميدان البحث والدراسة في كثير من كتب القدماء والمعاصرين(٤).

---

١ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهاموي ١٦، ١٧ تصحيح ملوي محمد وجيه وآخرين ١٨٦٢م.

٢ - نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام. تحقيق ودراسة د. أحمد هريدي مكتبة الزهراء القاهرة ١٤١٠هـ.

٣ - قال د. محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه المغني في تصريف الأفعال: جاء المازني بعد سيبويه فجمع في كتابه المسمى بعلم التصريف كل مباحث علم التصريف ... وتصريف المازني - على صغره – أجمع كتاب لعلم التصريف وهذا الكتاب من علم التصريف ككتاب سيبويه من علم النحو... وقد نسب تلك المقولة إلى إبراهيم مصطفى محقق تصريف المازني...
وحين رجعت إلى "المنصف" الذي شرح فيه ابن جني تصريف المازني وقام بتحقيقه إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين وجدت في المقدمة أن تصريف المازني يعد من أنفس كتب التصريف . ولم أجد بها ما قال به د. عظيمة من أن كلا الكتابين أصل في علمه.. يرجع إلى: المغني في تصريف الأفعال د. محمد عبد الخالق عظيمة ص٤ وما بعدها. وإلى المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني بتحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين دار إحياء التراث ١٩٥٤م.

٤ - أبي عصفور والتصريف د. فخر الدين قباوة ص٧ دار الآفاق الجديدة بيروت ط. ثانية ١٩٨١م.

وليت الأمر وقف عند ذلك، بل تعداه لتقديم أبواب نحوية كان حقها التأخير على نحو ما نجد من تقديم إعمال المصادر والمشتقات فهل الطالب ينبغي عليه أن يعرف الأثر الإعرابي قبل معرفة صيغتها وأوزانها؟؟ ونرى أن ذلك يرجع إلى تأثير العلماء المحدثين بما قام به شراح الألفية حيث تم شرح الألفية بترتيب أبياتها وابن مالك هدفه بيان الأثر الإعرابي ... وإن كنا نرى أن أبواب التصريف في هذا تتقدم على معرفة الأثر الإعرابي... يقول ابن عصفور: " وكان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب.(١)

على أننا نلحظ ذيوع مصطلح " الصرف" على المستوى التعليمي وذلك يرجع إلى ما يأتي:

أولا: ذكر السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" في قوله "وقد ضمنت كتابي هذا أنواع الأدب دون أنواع اللغة ما رأيته لابد منه وهي عدة أنواع فأودعته علم الصرف بتمامه(٢)، ولقد حظي كتاب السكاكي بالكثير من الشروح والحواشي والتعليقات مما أسهم في ذيوع مصطلح الصرف لا مصطلح التصريف.

ثانيا: استخدم الشيخ حسين المرصفي في كتابه " الوسيلة الأدبية" مصطلح الصرف في قوله " والصرف علم يبين صيغ الألفاظ وكونها أصولا وزوائد وتبادل الحروف وكيفية النطق بها(٣)".

---

١ - الممتع في التصريف. لابن عصفور . تحقيق د.فخر الدين قباوة ٣٠/١ دار المعرفة – بيروت ١٩٨٧م .

٢ - مفتاح العلوم للسكاكي. ٣/٢ القاهرة ١٣١٧هـ ٣/٢ ولتفصيل الشروح والحواشي للمفتاح يرجع إلى كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي .

٣ - الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي ٢/١ ط. ثانية القاهرة ١٩٢٤م.

وكان لهذا الكتاب أثر بالغ في نفوس طلاب دار العلوم حيث صاروا معلمي النشئ وحماته راية التعليم فتردد على ألسنتهم مصطلح الصرف تأثرا بشيخهم.

ثالثا: بناء مصطلح الصرف أخف من بناء مصطلح التصريف فالأول "فعْل" والثاني " تفعيل" كما أن "صرف" توافق بنيته بنية كلمة " نحو" فكلاهما على وزن "فعْل" .وهما يبحثان ما يتعلق بعلم العربية(١).

وإذا كانت هذه الأسباب قد اجتمعت لتسهم في ذيوع مصطلح الصرف على المستوى التعليمي، فإن كثرة المؤلفات التي عنونت بالتصريف تجعلنا نؤكد أن التأليف إنما يميل أصحابه إلى المصطلح الأكثر بنية فزيادة المبني تعني زيادة المعنى لاسيما وأن مصطلح التصريف أسبق في الظهور من الصرف حيث ورد في كتاب سيبويه تفسيرا لعنوان أحد أبوابه يقول سيبويه " هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة. وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل(٢)".

ولقد بذل علماء التصريف جهودهم في هذا العلم النفيس، وإذا كانوا قد وضعوا قواعدهم مؤكدين وجود صيغة (مفعال) في صيغ المبالغة والآلة فلقد جاء استخدام النص القرآني المعجز لكلمات على صيغة (مفعال) في كلا البابين على نحو ما سيتضح في الفصل الأول – بإذن الله –

---

١ - نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام. تحقيق ودراسة د. أحمد هريدي ص٥٠ وما بعدها.

٢ - الكتاب. سيبويه ٢٢/٤ تحقيق عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل. بيروت.

الفصل الأول
" مفعال" من صيغ المبالغة والآلة والأدلة القرآنية

المحور الأول:
صيغة " مفعال " من صيغ المبالغة والاستخدام القرآني لها بما يدل على المبالغة

هناك من علماء التصريف من يطلق على صيغ المبالغة أمثلة المبالغة، وعلة تسميتها بصيغ المبالغة ما تحمله من دلالة على الكثرة والمبالغة، يقول ابن هشام: " ما حول للمبالغة من فاعل إلى فعّال أو مفعال أو فعول بكثرة أو فعيل أو فَعِل بقلة، وأمثلة المبالغة هي عبارة عن الأوزان الخمسة المذكورة لقصد المبالغة والتكثير وهي محولة عن صيغة فاعل لأن الأصل فيها أنه تؤخذ من مصدر ثلاثي وقد وردت بعض الكلمات مأخوذة من غير ثلاثي[١]...

فتلك الصيغ تدل نصا على المبالغة في الحدث وهي لا تستعمل إلا حيث يمكن التكثير فلا يقال: (موات لزيد) ولا (قتال لعلي) إذ لا تفاوت في الموت والقتل ، ولقد ذكر سيبويه أوزانها فقال " الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى فعول ، مفعال ، فعال ، وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير[٢]..

وقال ابن مالك:

فعّال أو مفعال أو فعول في كثرة عن فاعل بديل

فيستحق ماله من عمل وفي فعيل قل ذا وفعل

---

١ - شرح شذور الذهب في كلام العرب لابن هشام الأنصاري ٣٩٢ ومعه كتاب: منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة المصرية . بيروت ١٩٨٦م

٢ - شرح ابن عقيل . ١١١/٣

يريد أن صيغة فعّال: ومفعال، وفعول تغني عن إرادة الكثرة من صيغة فاعل وأنها تذكر من أجل ذلك بدلا من صيغة فاعل، بيد أن استعمال صيغتي فعيل وفَعِل قليل في المبالغة.

فإذا كانت صيغة (فاعل) مطلقة أي لا تدل بذاتها على قلة أو كثرة حيث إنها تصلح للأمرين مالم نقم قرينة تعين أحدهما دون الآخر، فإن صيغ المبالغة تدل بنصها وصيغتها الصريحة على الكثرة والمبالغة في ذلك الفعل أي في المعنى المجرد فإذا قلت: " سيف بتار " كان ذلك أقوى دلالة على معنى البتر من قولك: " سيف باتر" وقد جاءت للمبالغة صيغ أخرى غير تلك الخمس منها (فِعّيل) بكسر الفاء وتشديد العين مكسورة مثل : سكير ، و (مفعيل) بكسر فسكون نحو : معطير ، و(فعلة) بضم ففتح مثل: هُمزة ولُمزة، و (فعول) كفاروق، و(فُعال) بضم الفاء وتخفيف العين أو تشديدها نحو : طوال، وكُبار بالتشديد أو التخفيف قال تعالى [وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا][1] غير أننا نرى أن الحاجة اللغوية تقتضي القياس على تلك الصيغ لا سيما وأن العربية مطالبة بمواكبة التطور ويشهد تاريخها بقدرتها على النمو من خلال ما تتمتع به من مرونة لهذا ذهب علماء مجمع اللغة العربية إلى الإقرار بقياسية " بعض تلك الصيغ في اللغة ألفاظ على صيغة فِعّيل من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي للدلالة على المبالغة وكثرتها تسمح بالقول بقياستها ومن ثم يجوز أن يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي لازما أو متعديا لفظ على صيغة فِعّيل بكسر الفاء وتشديد العين لإفادة المبالغة[2]...".

ولقد أكد ابن قتيبة منذ زمن بعيد كثرة استخدام هذه الصيغة دلالة على المبالغة في قوله : " ما كان على فعيل فهو مكسور الأول لا يفتح منه شيء وهو لمن دام منه الفعل نحو: رجل سكير كثير السكر... ورجل سكيت أي كثير

---

١ - نوح الآية ٢٢

٢ - في أصول اللغة : اشتمل على قرارات المجمع من دورة ٢٩ إلى ٣٤ أخرجها وضبطها وعلق عليها د. محمد خلف الله أحمد و محمد شوقي أمين القاهرة ١٣٨٨هـ

السكوت... ومثل ذلك كثير ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه ويكون له عادة[١]...

ولقد جمع ابن خالوية أسماء المبالغة في قوله : " العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء " فَعّال كفساق، وفُعَل كغدر وفعّال كغدار وفعول كغدور ومفعيل كمطير ومفعال كمعطاء وفعلة كهمزة ولمزة وفعولة كملولة وفعالة كعلامة وفاعلة كراوية وفعالة كبقاقة للكثير الكلام ومفعالة كمجزامة[٢]...".

وذكر الشيخ رضي الدين صاحب الشافية عند حديثة عن جموع الصفات أحد عشر بناء من أبنية المبالغة[٣] ... على أنه قد ورد في المسموع الذي لا يقاس عليه صيغ للمبالغة لكنها تخلو من معنى المبالغة مقتصرا في دلالته المعنوية على المعنى المجرد الذي لا مبالغة فيه حيث الدلالة على ما يدل عليه اسم الفاعل الخالي من تلك المبالغة المعنوية ومن ذلك قول الحق سبحانه وتعالى **[إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ]**[٤]

فليس المراد هنا كثرة الفخر، لأن الله سبحانه وتعالى يكره صاحب الفخر مطلقا بغير نظر إلى كثرة فخر هذا المختال أو قلته... كما وردت صيغ للمبالغة من أفعال غير ثلاثية على غير القاعدة كما ذكر صاحب شذور الذهب مثل درّاك من أدراك... وسميع من أسمع... وزهوق من أزهق... مختتما ما رآه بأن جميع أفعال هذه الكلمات من الثلاثي المزيد فيه وليس فيها من الرباعي المجرد شيء[٥].

---

١ - أدب الكاتب : باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد لاختلاف المعاني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. مصر ط رابعة ١٣٨٢هـ

٢ نقلا عن المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢٤٣/٢ ت محمد جاد المولى بك وزملائه. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. ٩٠ - ١٤٠٦

٣ - شرح شافية ابن الحاجب ١٧٨/١ وما بعدها بن الحاجب ١٧٨/١ وما بعدها

٤ - لقمان الآية ١٨

٥ - شذور الذهب ابن هشام ٣٩٢

وما نهدف إليه بيان أن صيغة (مفعال) من صيغ المبالغة التي تحمل الدلالة على الكثرة، ولقد استخدمها القرآن الكريم بما يؤكد ذلك، ومما يدل على ما نذهب إليه كلمة " مدرار " التي على وزن (مفعال) ولقد تعدد ذكرها في مواضع كثيرة من النص القرآني وحملت في كل موضع الدلالة على الكثرة ومن ذلك قول الحق في سورة الأنعام [وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا][1]

وإذا رجعنا إلى ما قاله المفسرون .. إيجازا سنجد الشوكاني يقول أي " يتبع بعضها بعضا[2]... وقال أبو السعود : " وأرسلنا السماء" أي المطر أو السحاب أو المظلة لأنها مبدأ المطر " عليهم" متعلق بأرسلنا... مدرارا أي مغزار[3] وقال السعدي مبرزا ما يفعله المطر أي بينت لهم بذلك ما شاء من زروع وثمار يتمتعون بها ويتناولون منها ما يشتهون[4] أما صاحب البحر المحيط فيقول: " المدرار: المتتابع يقال مطر مدرار وعطاء مدرار وهو في المطر أكثر ومدرار (مفعال) من الدر للمبالغة كمذكار ومئناث مهذار للكثير[5] ولقد قال الحق سبحانه وتعالى في سورة هود [يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا][6] يقول الشوكاني يرسل السماء أي المطر ... المدرار أي كثير الدرور وكان قوم هود أهل بساتين وزروع وعمارة[7].. وإلى مثل هذا ذهب كل من أبي السعود والسعدي في تفسيرهما...

١- الأنعام الآية ٦

٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني ١٠١/٢

٣ - تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود

٤ - تيسير الكريم الرحمن ص ٢٧٦

٥ - البحر المحيط أبو حيان التوحيدي ت. عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. شارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد، د. أحمد الجمل . دار الكتب العلمية. بيروت. ٨١/٤

٦ هود الآية ٥٢

٧ - فتح القدير ٥/٢ويرجع إلى تفسير أبي السعود ٢١٧/٤، ٣٨/٩ وإلى تفسير تيسير الكريم ص ٢٥١

وقال تعالى في سورة نوح [يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا][1] يقول العكبري " مفعال" هنا للمبالغة لذلك لم يؤنثها مع كون الموصوف السماء مؤنثا، وذلك أن مفعال يستوي فيها المذكر و المؤنث[2].

وقد أوضح صاحب الشافية أن " بناء المبالغة الذي على مفعال كمهذار أو على مفعيل كمنطير أو على مفعل كمطعف أو على فَعَال كحصان أو على فِعال كهجان أو على فعول كصبور يستوي في جميعها المذكر والمؤنث ولا يجمع شيء منها جمع السلامة إلا في ضرورة الشعر[3].

وهكذا وردت كلمة "مدرار" في أكثر من موضع قرآني وقد حملت دلالة المبالغة حيث ذكرها القرآن الكريم في معرض بيان الآيات لما أنعم الله على عباده من نعمة المطر فكان التعبير عن تتابع المطر وكثرته وعموم نفعه بصيغة المبالغة " مفعال" كما جاءت كلمة " مدرار".

على أن الآيات القرآنية قد استخدمت صيغة " مفعال" دلالة على الآلة وفي ذلك اتفاق مع ما قال به علماء التصريف من أوزان لاسم الآلة وهذا ما يبرزه المحور الثاني من هذا الفصل.

المحور الثاني: صيغة " مفعال" واستخدام القرآن لها بما يدل على الآلة

إذا كان ابن مالك لم يشر في ألفيته إلى اسم الآلة فإنما يرجع ذلك – فيما نرى – إلى أن اسم الآلة لا يعمل في غيره – إعرابيا – على نحو ما نجد في إعمال المشتقات الأخرى في غيرها حسب نوع المشتق سواء اكتفى برفع فاعل أو تعدى ذلك إلى نصب مفعول واحد أو مفعولين أو يرفع نائب الفاعل إذا

---

١ - نوح الآية١١

٢ - التبيان في إعراب القرآن للعكبري ت.محمد علي البحياوي. دار الجيل. بيروت. بيروت . ط. ثانية. ١٤٠٧هـ ٢٠/٢

٣ - شرح شافية أبي الحاجب ١٨٠/١٧٩/٢

كان المشتق من فعل مبني للمجهول . إلى غير ذلك من إعمال المشتقات ، فلما كان اسم الآلة غير عامل في غيره فإن ابن مالك لم يشر إليه في ألفيته.

على أن اسم الآلة حظي باهتمام علماء التصريف قديما وحديثا، حتى أن المجمع اللغوي القاهري أضاف في كثير من قراراته صيغا لاسم الآلة أوجبها كثرة استعمالها ومسايرة لمواكبة اللغة لمستحدثات العصر.

واسم الآلة مصوغ من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته بقصد الدلالة على الأداة التي تستخدم في إيجاد معنى ذلك المصدر وتحقيق مدلوله نحو " مفتاح " فهو اسم مشتق من الفتح ليدل على الآلة التي يعالج بها الشيء المراد فتحه لإيصال أثر الفعل – هو الفتح – إليه(١).

وكما عالج سيبويه اسم الآلة في أحد أبواب الكتاب(٢) ذكر صاحب الشافية الأوزان المشهورة لاسم الآلة قائلا: الآلة على "مفعل ومفعال ومفعلة"(٣) فاسم الآلة يأتي بكثرة وإفراد على تلك الأوزان... فهو يصاغ من الثلاثي المجرد المتصدي واللازم يقول د.كحيل: " القول الراجح... أن الصيغ الثلاث: مفعل ومفعال ومفعلة قياسية لكثرة الوارد منها في كلام العرب وأنها تصاغ من الثلاثي المجرد المتعدي واللازم الدال على علاج حسي وهذا رأي يجعل اللغة تساير الحضارة الإنسانية، ولا يقف بها جامدة دون التقدم والنمو(٤).

على أن لاسم الآلة أوزانا أخرى سماعا نحو مفعُل كـ : مُسعُط – منخل – مدهن ، ومفعلة نحو: مكحلة(٥).

---

١ - يرجع على سبيل التمثيل إلى تعريف اسم الآلة قديما إلى: شرح المفصل لابن يعيش ٦٦٨/١. عالم الكتب. بيروت

٢ - الكتاب. سيبويه ٩٤/٤

٣ - شرح شافية ابن الحاجب ١٨٦/١

٤ - التبيان في تصريف الأسماء د.أحمد حسين كحيل ص ٥٩٨ وما بعدها دار أصداء المجتمع . القصيم. ١٤٢٤هـ

٥ - المسعط: للأداة التي يسعط بها العليل أو الصبي أي يوضع بها الدواء في أنفه

ولما كانت تلك الأوزان خارجة عن الصيغ القياسية جاز استعمالها كما وردت مسموعة عند العرب... ويرى سيبويه أنه لا شذوذ في هذه الأسماء لأنها ليست أسماء آله للفعل وإنما هي أسماء أوعية مخصوصة لم يلحظ أنه يعالج بها الفعل ولكنها جعلت أسماء لهذه الأوعية يعني أن المكحلة ليست لكل ما يكون فيه الكحل ولكنها اختصت بالآلة المخصوصة وكذا أخواتها(١).

على أن قرارات مجمع اللغة العربية قد أضافت صيغا أخرى لاسم الآلة بعد مناقشات مستفيضة تؤكد أهمية استخدام صيغ الآلة بما يرتبط والمخترعات الحديثة كما تبرز رغبة علماء المجمع اللغوي في مسايرة اللغة لمستحدثات آلات العصر وما أكثرها!!!

لهذا أقر المجمع اللغوي إضافة صيغ:

فعّالة: اعتمادا على كثرتها في المخترعات الحديثة مثل: ثلاجة، غسالة، خراطة.

فعِال: مثل: إزاث لما توزث به النار أي توقد.

فاعلة: مثل: ساقية.

فاعول: مثل: ساطور(٢)

على أن كثيرا من أسماء الآلة جاءت بما يقتضي الاستعمال نحو فَعْل مثل فأس، وفعول مثل: قدوم، وفعلة مثل: إبرة... وغير ذلك.

المنخل: الأداة التي ينخل بها الدقيق.
المدهن: الأداة التي تستخدم في الدهان.
المكحلة: الأداة التي تستخدم في الكحل أو الوعاء الذي يوضع فيه.
يرجع إلى: شرح شافية ابن الحاجب ١٨٧/١٨٦/١
١ - الكتاب: سيبويه ٩٤/٤ وما بعدها وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٧/١.
٢ - "في اصول اللغة" مجموعة قرارات المجمع التي أصدرها من الدورة التاسعة والعشرين إلى الرابعة والثلاثين.

وما يعنينا إجماع علماء التصريف – قديما وحديثا – على أن صيغة (مفعال) قياسية مشهورة لاسم الآلة وقد استخدمت في الاستعمال اللغوي العربي كما وردت في النص القرآني على نحو ما نجد في قوله تعالى " **[اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ]**[1] ففي القدير: المراد بالميزان العدل.. وسمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق ... وقيل إنه الميزان نفسه أنزله الله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس[2]..

وفي تفسير أبي السعود : الميزان الشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوي بين الناس أو نفس العدل بأن أنزل الأمر به أو آلة الوزن[3]... وفي تفسير الكريم الرحمن: الميزان الذي أنزله الله تعالى ووضعه بين عباده ليزنوا به ما أثبته ونفاه من الأمور ويعرفوا به صدق ما أخبر به وأخبرت به رسله[4].

وفي سورة الرحمن نقرأ قوله تعالى: **"[وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ]**[5] ولا شك أن تكرار " الميزان" يكشف عن تشديد التوصية به وتأكيد للأمر باستعماله والحث عليه يقول أبو السعود في تفسيره: الميزان: قيل هو ما يعرف به مقادير الأشياء من ميزان .. فالمعنى خلقه موضوعا مخفوضا على الأرض حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية في أخذهم وعطاياهم ... **[وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ]** أي تنقصوه، أمر أولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان[6]..

---

١ - الشورى:١٧
٢ - فتح القدير ٥٣١/٤
٣ - تفسير أبي السعود ٢٨/٨
٤ - تيسير الكريم الرحمن ٨٩٥
٥ - الرحمن:٨- ٩
٦ - تفسير أبي السعود ١٧٥/٨

وفي فتح القدير قال الحسن والضحاك: " المراد به آلة الوزن ليتوصل بها إلى الإنصاف، وقيل المعنى : أنه وضع الميزان في الآخرة لوزن الأعمال، ومن قال الميزان: "الآلة التي يوزن بها قال طغيانه: البخس"(١).

وإلى ذلك المعنى في تفسير تلك الآيات ذهب السعدي في " الميزان" أنزله الله ووضعه بين عباده ليزنوا به ما أثبته ونفاه من الأمور ويعرفوا به صدق ما أخبر به وأخبرت به رسله(٢)..

وفي البحر المحيط: ميزان "مفعال" من الوزن وهو آلة الوزن كالمنقاش والمضراب والمصباح وتختلف أشكاله باختلاف الأقاليم كالمكيال(٣) ..

فكلمة " ميزان" على وزن مفعال اسم آلة كذلك نجد كلمة مصباح في قوله تعالى" **[اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ]**(٤) يقول الشوكاني: " فيها مصباح" هو السراج ، " المصباح في زجاجة" النور في الزجاج(٥) . ويقول أبو السعود: " فيها مصباح" سراج ضخم ثاقب وقيل : المصباح الفتيلة المشتعلة(٦). وقال السعدي: " كمشكاة" أي كوة، " فيها مصباح" لأن الكوة تجمع نور الصباح بحيث لا يفترق(٧).

وهكذا جاءت صيغة (مفعال) مشتركة. كما أبان هذا الفصل بين اسم الآلة وصيغة المبالغة حيث إنها من الأوزان الصالحة لهذه وتلك والتفرقة بينهما في الدلالة تكون بإحدى القرائن اللفظية أو المعنوية كالشأن في كل صيغة مشتركة... فالقرنية وحدها هي التي تتحكم في التوجيه هنا أو هناك(٨).

---

١ - فتح القدير... للشوكاني ٥/ ٢٩٨
٢ - تيسير الكريم الرحمن ٩٨٥
٣ - البحر المحيط. أبو حيان ٢٨٣/٤
٤ - سورة النور (آية: ٣٥)
٥ - فتح القدير... للشوكاني ٣٢/٤
٦ - تفسير أبي السعود ١٧٦/٦
٧ - تيسير الكريم الرحمن... السعدي ٦٦٢
٨ - النحو الوافي. عباس حسن. ٣٣٤/٣

وإذا كانت صيغة " مفعال" قد ذكرها القرآن الكريم في ألفاظه دلالة على المبالغة والآلة فإن علماء التصريف أجمعوا على وجود تلك الصيغة في بابي المبالغة والآلة.

على أنه قد وردت كلمات في القرآن الكريم على صيغة " مفعال" لكنها تحمل دلالة على الزمانية أو المكانية أو المصدرية ولم يذكر علماء التصريف صيغة مفعال لأي من اسم الزمان أو اسم المكان أو المصدر الميمي وهذا ما سوف تناقشه صفحات الفصل الثاني على النحو التالي...

الفصل الثاني

صيغة " مفعال" ودلالتها على الزمان أو المكان أو المصدر الميمي في القرآن

المحور الأول :صيغ الزمان والمكان واستخدام " مفعال" في القرآن دلالة على الزمان والمكان

نلاحظ أن ابن مالك لم يشر في ألفيته إلى صيغ اسم المكان واسم الزمان ويرجع السبب – فيما نرى – أنهما لا يعملان شيئا من عمل فعلهما فلا يرفعان الفاعل ولا ينصبان المفعول به كتلك المشتقات التي تعمل عمل فعلها سواء أكان لازما أو متعديا مبنيا للمعلوم أو المجهول...

كذلك نلاحظ تأثر المؤلفات الحديثة في علم التصريف بمنهج شراح ألفية ابن مالك ومن أبرز الأدلة على ذلك تقديم أبواب كان ينبغي تأخيرها – على سبيل التمثيل– تقديم أبواب أعمال المصادر وسائر المشتقات من اسم فاعل واسم مفعول... على صوغها وأبنيتها فكيف يتسنى لطالب العلم أن يدرس الأثر الإعرابي لشيء لا يعرف كيفية صياغته؟؟

على أننا نؤكد أهمية اسم الزمان واسم المكان في المجال الصرفي ومدى جهود علماء التصريف في بيان تعريفهما وأوزانهما ولم يذكر واحد

منهم صيغة " مفعال" على أننا سنجد النص القرآني في كلماته المعجزة يستخدم ألفاظه على صيغة " مفعال" منها ما يحمل دلالة على الزمانية ومنها ما يحمل دلالة على المكانية...

أولاً: التعريف والمزية

قال تعالى[إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ][1] إن كلمة (موعد) دلت على زمان ما سوف يناله هؤلاء المجرمون من العقاب فاسم الزمان كلمة تدل على زمان وقوع الحدث، أما اسم المكان فكلمة تدل على مكان وقوع الحدث فحين أقول:

"انحدرت المياه في مجرى ضيق" دلت كلمة مجرى على مكان الجريان.

ومن الميسور الوصول إلى الدلالة الزمانية أو المكانية بتعبيرات أخرى تخلو منهما ولكنها تعبيرات لن تبلغ في الإيجاز مبلغ اسمي الزمان والمكان " فمزية كل منهما أنه يؤدي بكلمة واحدة مالا يقوله غيره إلا بكلمات متعددة"[2].

ثانيا: الصياغة والأوزان.

إذا كان اسما الزمان والمكان يصاغان من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول حيث يؤتي بالمضارع ثم نقلب أوله ميما مضمومة ويفتح الحرف الذي قبل الآخر فتنشأ صيغة تصلح لأن تكون اسم زمان أو اسم مكان أو اسم مفعول أو مصدرا ميميا بل وقد يشاركها اسم الفاعل – أحيانا – نحو: مختار ويفرق بينها حينئذ بالقرائن، فالقرينة وحدها هي التي تتحكم في هذه الصيغة فتجعلها لأحدها دون الآخر ففي شرح الشافية... وما عداه فعلى لفظ المفعول يعني ما عدا الثلاثي المجرد وهو ذو الزيادة والرباعي فالمصدر بالميم منه والمكان والزمان على وزن مفعوله قياسا لا ينكسر، كالمخرج والمستخرج والمقاتل، والمدحرج، والمتدحرج يحتمل كلا منها أربعة معان[3]..

---

١ - هود: الآية ٨١

٢ - النحو الوافي. عباس حسن ٢٢٧/٣

٣ - شرح الشافية ١٨٤/١

أما صيغتهما من الثلاثي، ويصاغان على مثال المضارع فإن كان على " يفعل" كان الزمان والمكان على " مَفْعَل" نحو ملجأ وإن كان المضارع على " يفعِل" كان الزمان والمكان على " مفعِل" نحو مصرف، أما إن كان المضارع على " يفعُل" كان مقتضى القياس أن يجيء الزمان والمكان على " مفعُل" ولكنه عدل عنه إلى الفتح لثقل الضم وخفة الفتحة ، يقول سيبويه : " أما ما كان على " يفعل" منه مضموما فهو بمنزلة ما كان منه مفتوحا ولم يبنوه على مثال يفعُل لأنه ليس في الكلام " مفعُل" فلما لم يكن إلى ذلك سبيل وكان مصيره إلى إحدى الحركتين – الضم أو الفتح– ألزموه أخفهما(١).

ولقد جاءت بعض كلمات اسم الزمان والمكان بالكسر شذوذا والقياس الفتح ويرى سيبويه: أن هذه الأسماء لم يقصد منها الدلالة على زمان الفعل أو مكانه وإنما هي أسماء لأماكن خرجت عن مذهب الفعل فالمسجد بالكسر اسم مكان بني للعبادة ولو أردت موضع السجود وموضع الجبهة من الأرض سواء في البيت المخصص للعبادة أم في غيره قلت مسجد بفتح ، يقول في الكتاب: " أما المسجد فإنه اسم للبيت ولست تريد به موضع السجود وموضع جبهتك لو أردت ذلك لقلت مسجد"وفى شرح الشافية" وكذلك يجوز أن يقال في المنسك إذ هو مكان نسك مخصوص، وكذا المفرق لأنه مفرق الطريق أو الرأس(٢)...

على أن الفعل الناقص نحو أوي فالزمان والمكان على " مفعَل" بفتح العين فتقول مأوى قال تعالى **[فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى]**(٣) وكذلك الفعل المثال الواوي الصحيح اللام مكسور العين المضارع مفتوحها فالزمان والمكان على " مفعِل" بكسر العين نحو: وعد يعد (وعد) وضع يضع(موضع)

أما المثال اليائي كيسر فإنه كالصحيح قال تعالى **[وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ]**(٤) أي أن اسم الزمان والمكان من الثلاثي يصاغان على " مفعَل" بفتح العين إلا في حالتين:

---

١ - الكتاب. سيبويه ٤/ ٩٠
٢ - شرح الشافية ١/ ١٨٦
٣ - النَّازعات: ٤١
٤ - البقرة: ٢٨٠

الأولى: إذا كان مثالا واويا صحيح اللام مكسور العين في المضارع فيصاغان على " مفعِل" بكسر العين نحو: موعد، موضع.

الثانية: إذا كان صحيح اللام مكسور العين في المضارع فيصاغان على " مفعِل" بكسر العين نحو: مجلس، وتلك الحالة هي التي يفترق فيها المصدر الميمي عن الزمان والمكان إذ المصدر فيها بالفتح " مفعل" وقد يلاحظ ورود صيغ كثيرة لاسم المكان قليلة لاسم الزمان من مصدر الثلاثي على وفاق القاعدة ولكنها مختومة بتاء التأنيث للدلالة على تأنيث المعنى المراد من الكلمة إذ يقصد منها البقعة بمعنى المكان مثل المشرقة: بفتح الراء لموضع شروق الشمس..

كذلك يصاغ من الاسم الجامد الثلاثي الحسي صيغة على وزن " مفعلة " بفتح الميم والعين وإنما بقصد الدلالة على مكان يكثر فيه العنب مثلا فيقال: (معنبة) للدلالة على مكان يكثر فيه ذلك الشيء المجسم المسمى بالعنب على أن هذه الصيغة تختلف في مدلولها وفي المراد منها عن صيغتي " مفعل" ، و "مفعلة" الخاصتين باسم المكان فهاتان الصيغتان تشتقان من المصدر وتدلان على المكان وعلى المعنى المجرد الذي يحدث به، أما تلك فتصاغ من الثلاثي المحسوس للدلالة على المكان وعلى شيء حسي معين يكثر به لا على شيء معنوي[1].

وإذا كانت كتب التصريف قد أفاضت – قديما وحديثا – ببيان صيغ اسم الزمان والمكان الثلاثي وغير الثلاثي ما يقاس عليه وما يكتفي فيه بالسماع فإن أيا منها لم يشر إلى إمكانية استخدام صيغة " مفعال" حاملة دلالة زمانية أو مكانية رغم أننا نجد في كتاب الله ألفاظا جاءت على وزن " مفعال" حاملة الدلالة على المكانية أو الزمانية ولتأكيد ذلك نقرأ قوله سبحانه وتعالى **﴿كُلَّمَا**

١ - النحو الوافي. عباس حسن. ٣٣٠/٣

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا[1] يقول الشوكاني في فتح القدير: المحراب في اللغة أكرم موضع في المجلس[2] وقال أبو السعود :" محراب" في المسجد أي غرفة يصعد إليها بسلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب[3]، وفي تيسير الكريم الرحمن: "المحراب" : محل العبادة وفيه إشارة إلى كثرة صلاة – مريم عليها السلام – وملازمتها لمحرابها[4]، وفي إعراب القرآن وبيانه: من معاني "المحراب" صدر البيت وأكرم مواضعه وصدر المجلس ومأوى الأسد ومحراب المسجد، ويرى علماء اللغة أن محراب المسجد سمي بذلك لأن المتعبد فيه يحارب الشيطان ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب[5].

ولقد اتفق المفسرون لكلمة " المحراب" على دلالتها فيما ورد من آيات أخرى ذكرت فيها على نحو قوله تعالى **[فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ]**[6] ، **[فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا]**[7]. فمن أين خرج على قومه؟ قال الشوكاني في فتح القدير: " فخرج على قومه من المحراب" هو مصلاه[8] ... وقال أبو السعود: أي من المجلس أو من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرونه أن يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا إذ خرج عليهم متغيرا لونه[9] ، ونقل أبو حيان في البحر المحيط أقوالا في تفسير كلمة المحراب منها قال أبو عبيدة: سيد المجالس وأشرفها

---

١ - آل عمران الآية ٣٧
٢ - فتح القدير. للشوكاني. ٣٣٥/١
٣ - تفسير أبي السعود. ٣٠/٢
٤ - تيسير الرحمن. للسعدي. ص١٢٩
٥ - إعراب القرآن وبيانه. محي الدين ٤٣٢/١
٦ - آل عمران: ٣٩
٧ - مريم الآية ١١
٨ - فتح القدير. للشوكاني. ٣٢٤/٣
٩ - تفسير أبو السعود. ٢٥٩/٥

ومقدمها وكذلك هو المسجد. وقال الأصمعي: الغرفة... وقال الزجاج: الموضع العالي الشريف. وقال أبو عمر بن العلاء: القصر لشرفه وعلوه وقيل المسجد وقيل محراب العهود وسمي بذلك لتحارب الناس عليه وتنافسهم فيه وهو مقام الإمام من المسجد[1].

وكذلك ذهب المفسرون في تفسير قوله تعالى **[وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ]**[2] أي أن المحراب الغرفة لأنهم تسوروا عليه وهو فيها[3] .

وما نهدف إليه بيان أن كلمة " محراب" تحمل في دلالتها المكانية من خلال ما وردت فيه من الآيات القرآنية في مواضع متعددة من النص المعجز وأن تلك الكلمة جاءت على وزن " مفعال "....

وكذلك وردت صيغة " مفعال" في النص القرآني دلالة على الزمان ومن ذلك كلمة "ميقات" التي تعدد ذكرها في مواضع متعددة وتحمل دلالة على الزمانية. قال تعالى **[فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ]**[4] يقول أبو السعود: هو ماعينه موسى عليه السلام لقوله **[مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ]**[5] .وذكر ذلك الشوكاني " هو يوم الزينة" وقال السعدي: قد وعدهم إياه موسى وهو يوم الزينة الذي يتفرغون فيه من أشغالهم[6] إن كلمة ميقات في هذا الموضع ليس لها دلالة سوى على الزمانية كما قال بذلك المفسرون ولننظر إليها في موضع آخر قال تعالى **[إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ]**[7] قال السعدي: هو يوم القيامة الذي يفصل الله به بين الأولين والآخرين. وقال الشوكاني: أي وقتا ومجمعا وميعادا للأولين والآخرين[8] يصلون فيه إلى ما وعدوا من الثواب والعقاب[1]. وقال أبو

---

١ - البحر المحيط.٣/٤٥١
٢ - ص الآية٢١
٣ - يرجع إلى فتح القدير ٤/٤٢٣
٤ - الشعراء الآية٣٨
٥ - تفسير أبو السعود. ٦/٢٤٢
٦ - فتح القدير. ٤/٩٧
٧ - الدخان الآية٤٠
٨ - تيسير الكريم الرحمن. ٧٧٤

السعود: معنى ميقاتهم وقت موعدهم[٢]. وقال أبو حيان: قال الرماني: منتهى الوقت[٣]...

وقد أجمع المفسرون على زمنية " ميقات" في تفسيرهم لقوله تعالى: [إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا][٤] مما يدل دلالة واضحة على أن "ميقات" اسم زمان على وزن "مفعال" سواء "موعد" الوقت المحدد الذي جمع فيه السحرة في منافستهم لموسى عليه السلام ثم انتصار موسى عليهم يوم الزينة وإيمان السحرة دون إذن من فرعون أمام أعين الناس.. أو " موعد" يوم القيامة بما فيه من فصل بين الناس أجمعين.. وما يهدف الباحث إليه وجود ألفاظ على وزن " مفعال " في النص القرآني المعجز تحمل دلالة على المكان كما في كلمة " محراب" وتحمل دلالة على الزمان كما في كلمة "ميقات" ولم يذكر علماء التصريف تلك الصيغة دلالة على الزمان أو المكان في الأوزان الثلاثي وغير الثلاثي للزمان والمكان.

وكذلك وردت أيضا بما تحمل دلالة على المصدرية على النحو الذي سنعرضه في المحور الثاني من هذا الفصل على النحو التالي:

المحور الثاني :صيغ المصدر الميمي واستخدام " مفعال" دلالة على المصدرية في القرآن

المصدر الميمي اسم يدل في القرآن الحدث مبدوء بميم زائدة لغير " المفاعلة " ويؤدي ما يؤديه المصدر الأصلي من الدلالة على المعنى المجرد وإن فاقه في قوة الدلالة وتأكيدها، أما الفعل الذي على وزن فاعل فإن مصدره على وزن " مفاعلة " نحو: قاتل: مقاتلة... فإن هذا المصدر لا يدخل في

---

١ - فتح القدير. ٥٧٨/٤
٢ - تفسير أبي السعود. ٦٤/٨
٣ - البحر المحيط. ٦٩/٣
٤ - النبأ الآية ١٧

المصدر الميمي لأن ميمه ميم " المفاعلة " فهو مصدر أصيل نحو: ضـــارب : مضاربة[1].

وبعض علماء التصريف يسمون المصدر الميمي اسم مصدر تجوزاً على نحو ما نجد عند ابن هشام في شذور الذهب إذ يقول: "اسم المصدر يطلق على ثلاثة أمور أحدها: ما يعمل اتفاقا وهو ما بدئ بميم زائدة لغيـــر " المفاعلـــة " كالمضرب والمقتل وذلك لأنه مصدر في الحقيقة وإنما سموه أحيانا اسم مصدر تجوزا[2].

ولقد تناولت كتب علماء التصريف قـــديمها وحـــديثها. الوصـــول إلـــى المصدر الميمي سواء من الفعل الثلاثي أو غير الثلاثي فإذا كان غير الثلاثـــي يصاغ على زنه اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح مـــا قبل الآخر فإن هذه الصياغة هي ذاتها لاسم المفعول ولاسم الزمـــان ولاســـم المكان وللمصدر الميمي من غير الثلاثي ويفرق بينهـــا بـــالقرائن، فالقرينـــة وحدها هي التي تتحكم في هذه الصيغة فتجعلها لأحدها دون الآخر..

أما ما قال به علماء التصريف في أوزان الثلاثـــي للمـــصدر الميمـــي فنوجزه فيما قال به إمامهم سيبويه: "إذا أردت المصدر بنيته علـــى " مَفْعَـــل " وذلك قولك " إن في ألف درهم لمضربا " أي لضربا قال الله عز وجـــل: [أَيْـــنَ المَفَرُّ] يريد أين الفرار ... وربما بنوا المصدر علـــى "المفعِـــل " وذلك قولك : المرجع، قال الله عز وجل [إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ] [3] أي رجوعكم. وقال [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِـــيضِ][4] أي في الحيض[5]. وإذا كان صاحب الشافية يجعل المـــصدر الميمـــي الثلاثـــي المجرد على " مَفْعَل " قياسيا مطردا كمقتل ومضرب، فإن المثال الواوي منـــه

---

١ - شرح شافية ابن الحاجب ١٦٣/١
٢ - شذور الذهب. ابن هشام ٤١٠، ٤١١
٣ - الأنعام الآية ١٦٤
٤ - البقرة الآية٢٢٢
٥ - الكتاب . سيبويه. ٨٧/٤

المصدر الميمي يأتي على " مفعِل " بكسر العين مثل وعد، وصل، المضارع: يعد ، يصل، يضع . المصدر الميمي موعِد، موصِل، موضِع.

كذلك إذا كان المثال الواوي من باب يفعل نحو وجل: يوجل فالمصدر على " مفعِل " بكسر العين أيضا[١]..

قال سيبويه: " أما ما كان يفعل منه مضموما فهو بمنزلة ما كان يفعل منه مفتوحا.. وذلك قولك قتل يقتل وهذا المقتل[٢]. فإذا كان الثلاثي مضعف العين جاز في مصدره الميمي أن يكون مفتوح العين أو مكسورها نحو: فرَّ : مفَر بفتح الفاء وكسرها. والمصدر الميمي يلازم الإفراد والتذكير فإذا ألحقته تاء التأنيث سماعا فيأتي بالفتح والكسر قال صاحب الشافية: " فذو التاء المفتوح العين شاذ من جهة، وكذا المكسور العين أو المضمومها بلا تاء ، وأن المكسورها أو المضمومها فشاذ من وجهين[٣]"..

فالمصدر الميمي يجيء في الناقص " مفعِل" بشرط التاء كالمعصية والمحمية . قال سيبويه: " لا يجيء هذا الضرب على مفعل بكسر العين إلا وفيه الهاء[٤]".

أي أن ما قال به علماء التصريف من أوزان للمصدر الميمي انحصر بالنسبة للثلاثي في : "مَفْعَل" بفتح الميم والعين أو " مَفعِل " بفتح الميم وكسر العين أو بالتاء سماعا، أما غير الثلاثي فيصاغ على زنة اسم المفعول .. فلا توجد بين أوزان المصدر الميمي صيغة " مفعال" سواء أكان المصدر الميمي ثلاثيا أو غير ثلاثي.. على أننا نجد في النص القرآني المعجز كلمات جاءت على صيغة " مفعال" وتحمل دلالة المصدر الميمي، وليس من بين أهداف هذا البحث الجانب الإحصائي ولكن يهدف إلى التمثيل للتدليل على الظاهرة ولقد

---

١ ـ شرح الشافية. ١٧٠/١
٢ ـ الكتاب. ٩٠/٤
٣ ـ شرح الشافية. ١٧٤/١
٤ ـ الكتاب ٩٢/٤

وردت كلمة (ميثاق) في أكثر من موضع من آيات القرآن قال تعالى في سورة البقرة [الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ][1]. يقول أبو السعود في تفسيره: "الميثاق إما اسم لما يقع به الوثاقة والإحكام وإما مصدر بمعنى التوثقة كالميعاد بمعنى الوعد[2].

وقال الشوكاني: والميثاق: العهد المؤكد باليمين مفعال من الوثاقة وهي الشدة في العهد والربط والجمع: المواثيق والمياثيق [3]..

وفي سورة النساء قال تعالى [وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا][4] يقول صاحب البحر المحيط من خلال كلام الزمخشري: " ظاهر كلام الزمخشري في ميثاقه أنها (مصدر)" وقد طالعت كلام أبي العباس وكلام أبي عبد الله بن مالك وهما من أوعب الناس لأبنية المصادر فلم يذكروا (مفعالا في أبنية المصادر).

أي أن ميثاق تحمل دلالة المصدر وما يمنع فقط من القول بذلك أن تلك الصيغة " مفعال" لم توجد في أبنية المصادر[5]!!

ولقد تعدد بيان المفسرين للآيات[6] التي وردت فيها كلمة " ميثاق" بما تحمل من دلالات على المصدر، وإذا كان المصدر الميمي يؤدي ما يؤديه المصدر الأصلي من الدلالة على المعنى المجرد ولكنه يفوقه في قوة الدلالة وتأكيدها فإن هذا يفسر لنا لماذا لم تأت الكلمة على وزن " مفعل " موثق وجاءت في القرآن الكريم " ميثاق" "مفعال" ؟ فذلك لما تحمله من قوة الدلالة وتأكيدها لاسيما وأن السياق القرآني المستخدمة فيه ما يبرهن على قوة ذلك الميثاق فالكلمة من وثق وأصلها موثاق قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما

---

١ ـ البقرة الآية ٢٧
٢ ـ تفسير أبي السعود. ٦٧/١
٣ ـ فتح القدير للشوكاني. ٥٨/١
٤ ـ النساء الآية ٢١
٥ ـ البحر المحيط. ٢٧٢/١، ٢٧٣
٦ ـ على سبيل التمثيل سورة النساء الآية ٩. النساء الآية ١٥٤. الأحزاب الآية٧. المائدة الآيات:٧، ١٢، ١٣، ١٤. الأعراف الآية ١٦٩...

قبلها حسبما تقتضي القواعد الصرفية.. وإذا قرأنا قول الحق سبحانه وتعالى[وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ][1] يقول صاحب فتح القدير: أي كل شيء من الأشياء التي من جملتها الأشياء المذكورة عند الله سبحانه بمقدار ، والمقدار: القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه وتعالى [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ][2] أي كل الأشياء عند الله سبحانه جارية على قدره الذي سبق وفرغ منه لا يخرج عن ذلك شيء[3].

وإلى هذا المعنى ذهب أبو السعود في تفسيره: " وكل شيء من الأشياء عنده بمقدار بقدر لا يمكن تجاوزه عنه كقوله [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ]" فإن كل حادث من الأعيان والأعراض له في كل مرتبة من مراتب التكوين ومباديها وقت معين وحال مخصوص لا يكاد يجاوزه[4].

و "اى قال السعدي : " لا يتقدم عليه ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه علمه فإنه [عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ][5] ولقد وردت كلمة " مقدار في آية والمعنى – كما قام به المفسرون – يبرز دلالتها على المص

قال تعالى [ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ][6] ، وقوله تقدست أسماؤه " [تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ][7]. يقول السعدي: "ثم يعرج إليه أي الأمر ينزل من عنده ويعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يعرج إليه ويصله في لحظة... ذلك اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة من طوله وشدته"[8] ، وفي فتح

---

١ ـ الرعد الآية ٨
٢ ـ القمر الآية ٤٩
٣ ـ فتح القدير للشوكاني. ٦٨/٣
٤ ـ تفسير أبي السعود. ٨/٥
٥ ـ الرعد الآية ٩
٦ ـ السجدة الآية ٥
٧ ـ المعارج الآية ٤
٨ ـ تيسير الكريم الرحمن. السعدي. ص ٨٨٦

القدير: " روي عن مجاهد أن مدة عمر الدنيا هذا المقدار لا يدري أحدكم معنى ولا كم بقى ولا يعلم ذلك إلا الله وقال قتادة والكلبي ومحمد بن كعب: إن المراد يوم القيامة يعني أن مقدار الأمر فيه. لو تولاه غيره سبحانه خمسون ألف سنة وهو سبحانه يفرغ منه في ساعة!! وقيل أن مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار... وقيل أن مقدار يوم القيامة على الكافرين خمسون ألف سنة وعلى المؤمنين مقدار ما بين الظهر والعصر... وقيل ذكر هذا المقدار لمجرد التمثيل والتخييل لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها لطول يوم القيامة باعتبار ما فيه من الشدائد[1].

وفي البحر المحيط: "مقدار: المقدار ما يقدر به الشيء"[2].

ولقد أبرزت كتب التفاسير ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآيتين الواردتين إحداهما في سورة السجدة " ... [مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] والثانية في سورة المعارج ... [مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ][3] ونؤكد أن كلمة " مقدار" التي جاءت على وزن " مفعال" مصدر ميمي بما تحمله من دلالة على معنى المصدرية حسب سياقات الآيات الواردة فيها كذلك دلت كلمة " ميثاق" على نحو ما أوضح البحث في الصفحات السابقة...

---

[1] - فتح القدير. للشوكاني. ٢٨٨/٥

[2] - البحر المحيط. أبو حيان. ٣٦٢/٥

[3] - يرجع على سبيل التمثيل التمثيل إلى تفسير أبي السعود في سورتي السجدة. ٨٠/٧ والمعارج ٢٩/٩

الخاتمة

وهكذا تناول البحث صيغة " مفعال" في آيات التنزيل بين علماء التصريف وعلماء التفسير وتم التوصل إلى نتائج أهمها:

أولا: ذيوع مصطلح الصرف على المستوى التعليمي على حين ذاع مصطلح التصريف على مستوى التأليف.

ثانيا: تناول علماء التصريف. قديما وحديثا. صيغة " مفعال " في بابي المبالغة والآلة وقد وردت كلمات في القرآن الكريم تؤكد استعمال صيغة " مفعال" في كلا البابين.

ثالثا:رغم الجهود الكبرى التي قام بها علماء التصريف. قديما وحديثا. في إبراز صيغ وأوزان اسم الزمان واسم المكان فقد خلت أوزان البابين من صيغة " مفعال" على حين جاء في القرآن الكريم ما يدل على استخدامه كلمات على صيغة " مفعال" وتحمل دلالة على الزمانية من ناحية وعلى المكانية من ناحية أخرى.

رابعا: لم تأتِ صيغة " مفعال " في أوزان المصدر الميمي وقد أثبت البحث استخدام النص القرآني لكلمات جاءت على هذه الصيغة وقد حملت الدلالة على المصدرية.

خامسا: أثبت علماء التفسير من خلال ما ذكروه من شروح لآيات القرآن الكريم استخدام النص القرآني لكلمات على صيغة " مفعال " وتحمل دلالة على الزمانية أو المكانية أو المصدرية فضلا عن المبالغة والآلة لهذا يقترح الباحث الآتي:

١. إضافة هذه الصيغة " مفعال" لأبواب اسم الزمان واسم المكان والمصدر الميمي في كتب التصريف.

٢. إعادة تبويب كتب التصريف التي تأثرت منهجيا بما جاء في ألفية ابن مالك وما قام عليه شارحوها حتى يتسنى التسلسل الذي يتيح للطالب أن يعرف صوغ المشتق وأوزانه ثم يعرف الأثر الإعرابي بعد ذلك.

٣. تتابع جهود الباحثين في مجال التصريف لما يمثله ذلك العلم من أهمية بالغة ولاسيما حين يكون ذلك من خلال متابعة ما جاء من ظواهر صرفية في القرآن الكريم. وما أكثرها!! حتى يتسنى لنا معرفة شيء يسير مما يمتاز به النص القرآني الذي لا تنقضي عجائبه لاسيما إذا اتبع المنهج الإحصائي في رصد تلك الظواهر الصرفية.

والله أسأل أن يغفر ويعفو عما يكون في البحث من تقصير ويتقبله خالصا لوجهه الكريم فإن أصبت فذلك ما أبغى وإن كانت الأخرى فحسبي ثواب الاجتهاد وعلى الله قصد السبيل عليه توكلت وإليه أنيب.

أهم المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن. لجلال الدين السيوطي. مطبعة حجازي. القاهرة. ١٩٦٨م.

٢- أساس البلاغة. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق. عبد الرحيم محمود. دار المعرفة. بيروت (د.ت).

٣- أدب الكاتب. لابن قتيبة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. مصر. الطبعة الرابعة. ١٣٥٢هـ.

٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه. لمحي الدين درويش. دار ابن كثير. بيروت. الطبعة السادسة. ١٤١٩هـ.

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. لابن هشام الأنصاري. الطبعة الثانية. المطبعة الأزهرية. ١٣٣٣هـ.

٦- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي الحيان الأندلسي. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد، و د. أحمد النجولي. دار الكتب العلمية. بيروت (د . ت).

٧- التبيان في إعراب القرآن . لبي البقاء العكبري تحقيق محمد علي البيجاوي . دار الجيل. لبنان. الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ.

٨- التبيان في تصريف الأسماء. د.أحمد حسن كحيل. دار أصداء المجتمع للنشر. القصيم. بريدة. السعودية. ١٤٢٤هـ.

٩- التطبيق الصرفي. د. عبده الراجحي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. . الرياض. ١٤٢٠هـ.

١٠- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت . لبنان (د . ت).

١١- تيسير الصرف بمضمون كتاب شذا العرف في فن الصرف د. أبي محمد بن عبد الرحمن مكتبة إحياء التراث الإسلامي. مكة المكرمة. ١٤٢٣هـ.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف عبد الرحمن السعدي. دار ابن الجوزي . الطبعة الثانية. ١٤٢٦هـ.

١٣- شذا العرف في فن الصرف. أحمد الحملاوي. عالم الكتب. ١٤٢٦هـ.

١٤- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني مكتبة الإيمان. القاهرة (د. ت).

١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. القاهرة . الطبعة السابعة عشرة. ١٩٧٥م.

١٦- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي مع شرح دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ١٤٠٢هـ.

١٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب. المكتبة العصرية. بيروت. ١٩٨٦م.

١٨- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني. دار الفكر (د. ت).

١٩- في أصول اللغة مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة وهي الألفاظ والأساليب معلقا عليها

مقرنة بما قدم في شأنها من بحوث ومذكرات. أخرجها وضبطها وعلق عليها د. محمد خلف الله أحمد، و محمد شوقي أمين . القاهرة. ١٣٨٨هـ.

٢٠- في علم النحو د. أمين علي السيد . دار المعارف بمصر. الطبعة السادسة. ١٩٨٦م.

٢١- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة . لخالد بن سعود النعيمي. دار التدمرية. الرياض. ١٤٢٣هـ.

٢٢- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه. تحقيق عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت (د. ت).

٢٣- كشاف اصطلاحات الفنون. لمحمد أعلى بن علي التهانوي. تصحيح مولوي محمد حيدر وآخرين. ١٨٦٢م.

٢٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي. المكتبة العربية. بيروت. ١٩٨٦م.

٢٥- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي الخوارزمي. المطبعة الأدبية. القاهرة. ١٣١٧هـ.

٢٦- نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام الأنصاري. تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي. مكتبة الزهراء. القاهرة. ١٤١٠هـ.

٢٧- النحو الوافي. عباس حسن. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية عشر(د. ت)

٢٨- الواضح في النحو والصرف. د. محمد خير الحلواني. دار المأمون للتراث. ط ثانية. ١٣٩٨هـ.

٢٩- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية. للشيخ حسين المرصفي. الطبعة الثانية. القاهرة. ١٩٢٤م.